كتبه وانا عددت سقطات النظام لكثرة اصابته وكان مع
صغره يتوقد ذكاء وفطنة ويتدفق فصاحة حكي ان اباه جاء
به وهو صغير الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يمتحنه
وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال ابمدح
ام بذم قال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر
ما وراءها قال فذمها قال يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر فقال
فصف لي هذه النخلة واومى الى نخلة في داره قال بمدح قال نعم
قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال صعبة
المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى
التعلم منك احوج ثم اشتغل على ابي الهذيل بمذهب الكلام
الى ان برع وظهر في ايام المعتصم وتبعه خلق كثير وكان اصل مذهبه
انه من زعم ان الله شيء فهو كافر ثم ناظر شيخه ابا الهذيل وظهر
عليه مرارا وقيل له اتناظر ابا الهذيل فقال نعم واطرح له رجحا من
عقلي وحكى الجاحظ عنه وكان من اكبر تلامذته قال دخل ابو
اسحاق النظام على ابي الهذيل وقد اسن وبعد عهده وابو
اسحاق حدث السن فقال يا ابا الهذيل اخبرني عن قولكم
ان يكون جوهرا لمخافة ان يكون جسما فهلا قلتم ان لا يكون
جوهرا لمخافة ان يكون عرضا والجوهر اضعف من العرض فبصق
ابو الهذيل في وجهه فقال ابو اسحاق قبحك الله من شيخ ما اضعف
حجتك وحكى عنه قال مات لصالح بن عبد القدوس ولد فمضى
اليه ابو الهذيل والنظام وهو غلام حدث كالمتبوع له فرآه محترقا
فقال ابو الهذيل لا اعرف لجزعك موضعا اذ كان الناس
عندك كالزرع فقال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه

لم يقرأ كتاب الشكوك قال وما هو قال كتاب وضعته من قرأه
شك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان
فقال النظام فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت
وشك في انه قد قرأ هذا الكتاب وان كان لم يقرأه فخجل صالح
وكان مذهبه مذهب السوفسطائية فانهم يجوزون ان الاشياء لا حقيقة
لها وان مما يستبعده الانسان يجوز ان يكون على ما يشاهده
ويجوز ان يكون على عكس ما يشاهده وان حال اليقظان كحال
النائم وحكى الجاحظ قال تجاريت انا وابو ... حديث الطين
فقال اتحلوك اي جعت حتى اكلت الطين وما صرت الى ذلك حتى
قلبت قلبي اتذكر هل ارى رجلا اصيب عنده غداء او عشاء فما
قدرت عليه وكان علي جبة وقميص فبعت القميص ثم قصدت
الاهواز ولا اعرف بها احدا وما كان ذلك الا شيئا امر به الضجر
فوافيت الفرضة فلم اصب بها سفينة فتطيرت من ذلك ثم
رايت سفينة في صدرها خرق وهشم فتطيرت ثم اصبت فكلمت الملاح
تخلني فارسي فقلت ما اسمك قال داداذ وهو اسم الشيطان بالفارسية
فتطيرت وركبتها معه فلما قذف بنا من الفرضة صحت يا حمال ومعي
لحاف في سمل ومضربة خلق وبعض ما لا بد لي منه فاذا اول
جمال اجابني اعور فقلت لبغال كان واقفا بكم تكري لي الجمال
فلما اراد ذلك اتاه همي انه اعرج فازددت طيرة وقلت في نفسي
الرجوع اسلم ثم ذكرت حاجتي الى اكل الطين وقلت من لي بالموت
فلما صرت الى الخان وانا جائع ما اصنع اذ سمعت قرع الباب
الباب الذي انا فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من
انت فقال ابراهيم بن سيار النظام فقلت هذا اعدى او رسول
سلطان ثم اني تحاملت وفتحت الباب فقال ارسلني اليك
ابراهيم بن عبد العزيز وهو يقول لك انا كنا اختلفنا في المقالة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)